السياق اللغوي (الداخلي)
في تفسير (من نور القرآن) للشيخ محمد اليعقوبي

أ. د. مرتضى عباس فالح
الباحث أحمد زهير عبد العالي
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

ملخص البحث

يدرس هذا البحث السياق اللغوي (الداخلي) في تفسير(من نور القرآن) للشيخ محمد اليعقوبي(*) ، وتعريفه عند القدماء والمحدثين، و مدخليته في فهم النصوص القرآنية، إذ يعد ذا أهميةٍ كبرى ، وقرينةٍ مساعدةٍ تضاف إلى بقية القرائن الخاصة بتفسير كتاب الله المجيد ، وما يندرج تحته من أنواع كسياق الآية ، و سياق الآيات ، وسياق السورة ، فضلاً عن السياق العام للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: السياق اللغوي، من نور القرآن، الشيخ اليعقوبي.

Linguistic context (internal) In interpretation (from noor of the Qura'an)to Sheik Mohammed AI- Yaqoobi

Ahmed Z. Abd Ali
Prof.Dr.Murtaza A. Failh
Advanced Search from master thesis
University of Basrh-College of Education For Human Sciences
Department of Arabic Language

Abstract

This research studies the inner linguistic context in the interpretation of the HoIy Qura'an which is entiIed (From the Light of the Qura'an by Sheikh Mohammed AI- Yaqoobi. It provides the definition of inner linguistic context among ancient and contemporary scholars. lt shows its relation to the understanding of the Qura'anic chapters and verses.

Keywords: Linguistic context,From the Light of the Qura'an, Sheikh Yaqoobi.

المقدّمة :

الحمد لله وحده ،والصلاة والسلام على من أنجز وعده ، وحمل عهده ، محمد المصطفى وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)، كتاب الله كتابه فهو الناطق عنه ، وهو أحكامه وشريعته فيه بيان ما مضى ، وأخبار ما سيأتي ، ولا يأتيه الباطل ولا يدنو منه ، لأنه صادرٌ عن رب العزّة الذي لا يضلُّ ولا ينسى .

ولأجل فهم كلام الله تعالى فقد شرع العلماء من بلاغيين ونُحاة وأصوليين وغيرهم لوضع أدواتٍ أو قرائن تُعين على فهم هذا الكلام المقدّس ، كي يسهُل فهمه ، ولا يلتبس أمرُه ، ويسلس الأُنسُ به ، ومن هذه الأدوات أو القرائن التي وظّفها المفسرون هي قرينة السياق ، لذلك حاول البحث أن يقف عندها ويتأملها من خلال دراسة (السياق اللغوي (الداخلي) في تفسير من نور القرآن ، للشيخ محمد اليعقوبي) ، وكان الدافع الأساس من هذا البحث هو التعرّف على دور السياق في فهم النص القرآني وأهمية هذا النوع من السياق بالذات لكونه داخلياً ، إذ يعمل من خلال تراكيب الكلمات والجمل .

تناول البحث السياق اللغوي على وفق محورين ، المحور الأوّل بيّن الجانب النظري للسياق اللغوي الداخلي فأوضح تعريفه عند القدماء، والإشارة لأوّل من ألمح إليه منهم ، وتطرّق إلى تعريف المحدثين له وتناول أهميته ،وأثره في كشف معاني آيات القرآن الكريم ، فلا مناص لتعدد الوجوه للدلالة القرآنية على وفق نظرية السياق ، لأن السياق يقوم بتحديد الدلالة وحصر معناها ، وتحديد المصداق الخاص بحسب رؤية الآية أو الآيات أو السورة فضلاً عن السياق العام للقرآن الكريم ، أمّا المحور الثاني فكان مخصصاً للدراسة التطبيقية على آي القرآن الكريم على وفق مبدأ السياق اللغوي الداخلي ،فوضَّحَ هذا المحور تحديد المعنى وتخصيصه بعد أن كان متعدداً وذا محاور عديدة ، فالوجوه التي نوقشت بوساطة قرائن اخرى لامجال لورودها في هذا الباب ، لأن الإطار العام للكلام يُحدد الدلالة ويبيّن معناها فضلاً عن تحديد حكمها .

بعدها وضع البحث خاتمة سجّلت ما ذهب إليه من نقاط وملاحظات ونتائج ، وتلتها قائمة بالمصادر و المراجع ، ومن ثَمّ التوجه إلى الباري عز وجل في طلب السداد والتوفيق إنه على كلّ شيء قدير.

المحور الأوّل: السياق اللغوي (الداخلي) ،(تعريفه ،أهميته ، أثره) :

عند القدماء :

تنبّه الأقدمون إلى هذا النوع من السياق ، وأشاروا إليه عند حديثهم عن مخاطبة الباري عز وجل للعرب ((فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها ،على ما تعرف من معانيها ،وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها ، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر ، ويُستغنى بأول هذا منه عن آخره ، وعاماً ظاهراً يراد به العام ويدخله الخاص ، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه ، ... وظاهراً يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره ... و تبتدئ الشيء من كلامها يُبينُ أولَ لفظها فيه عن آخره و تبتدئ الشيء يُبينُ آخر لفظها منه عن أوّله))[1].

عند المحدثين :

وعرفه المحدثون بأنه ((السياق الذي تُذكر فيه الكلمة وما يشتمل عليها من عناصر لغوية مختلفة تُفيد في الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة))[٢]، فما يُحدد المعنى هو العناصر اللغوية المترتبة في النص والتي تكون دلالة عامة سياقية عامّة ، وقد وصف بأنه ((المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات ، فإذا اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام))[٣]، فاللفظة لها دلالة خاصة إلا أن تقسيمها وظيفياً يحدده السياق اللغوي ويبينه، وبهذا فاللغوي يعني الإطار الداخلي للغة من دون الاعتماد على العوامل الاجتماعية .

وهناك من رأى بأن السياق اللغوي هو ((الوعاء النحوي والبلاغي الذي جاءت فيه الكلمة أو العبارة فيُفهم المعنى بالنظر إلى الاسلوب الذي اكتنف العبارة بالنظر لما قبلها وما بعدها من الكلام))[٤].

فالسياق اللغوي يعمل على تحديد المعنى للمفردة بقرائن لغوية ، وقد يعتمد اعتماداً رئيساً على الدلالة اللغوية لبيان معنى المفردة الواردة في النص ، فالمعنى قد تتعدد ((احتمالات دلالاته فيصبح بحاجة إلى اعتبار القرائن لرفع تلك الاحتمالات وتحديد المعنى المراد))[٥]، فالوحدات اللغوية المتكون منها النص لا يمكن تحديد مضمونها إلا بعد ملاحظة ما بعدها وما قبلها .

ومن الباحثين من ذهب إلى عدّ السياق اللغوي بأنه الفرع الأصغر بالنسبة لنص القرآن الكريم ، وقال : ((سياق أصغر أو سياق خاص للنص القرآني ونقصد به موضع اللفظ في الآية وصلته بما قبله وما بعده من الألفاظ والآيات ... وله دور حاسم في فهم النصوص وتحديد معاني الألفاظ وضبط دلالاتها))[٦].

وهذا السياق مثّل عند علماء التفسير ((دوراً حاسماً لأجل فهم النصوص فهماً دقيقاً، لذلك وظّف النص القرآني اللفظ توظيفاً أكسبه صفة الإعجاز إذ نجد أن لكل لفظ قرآني موضعه الذي يضيفه إلى السياق معنى وتناغماً لا يمكن لغيره ان يحلَّ محلّه عدا عمّا يوحيه اللفظ من معنى))[٧].

المحور الثاني: السياق اللغوي في تفسير (من نور القرآن) للشيخ اليعقوبي :

مدخل :

للسياق اللغوي (الداخلي) وقعٌ في القرآن الكريم ، ولهذا الوقع أثرٌ كبيرٌ ودلالةٌ مهمةٌ ، فلا عبثية في الأمر بل المدخلية كاشفة عن بيان الدلالات بقوة فضلاً عن تحديدها وتقييدها ، وقد وقف الشيخ محمد اليعقوبي عند هذا النوع من السياق وقفةً عمليةً ميدانيةً ، فتجده يُخضع العديد من آيات الكتاب المجيد وسوره لهذا النوع من الفهم والتفسير ، مع ملاحظة عدم تناوله على وفق مبدأ الاصطلاح إلا أنه أشار في حديث معه[٨])إلى الاهتمام العملي به لا النظري .

وينطوي تحت هذا المسمى من السياق: سياق الآية ، وسياق الآيات ، وسياق المقطع ،وسياق السورة فضلاً عن سياق القرآن العام .

أولاً : سياقُ الآيةِ ومنه :

١ – لفظتي (الطغيان والغنى) وقد وردتا في قوله تعالى :{كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى} {أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى}[٩]، فالشيخ بعد أن أورد عدة وجوهٍ لهما ، قال : ((والذي ينصرف إليه لفظ الغنى الموجب للطغيان

هو غنى المال والمعنى صحيح))[١٠]، وأورد ما يعضّد رأيه من شواهد في هذا المجال .

أما (الطغيان) فقد تعددت وجوهه إلا أن المعنى الذي تفيده الآية ((إن الإنسان يتجاوز حدود الشرع والعقل والفطرة فيتمرد على خالقه ويخرج عن زي العبودية))[١١]، فسياق الآية حدد معنيي (الغنى والطغيان) وخصهما بما ذُكر دون غيرهما من المعاني .

وقد فسّر جمعٌ من مفسري القرآن الكريم هاتين اللفظتين بأنهما ((ليعصي ، ليبطر ، ليرتفع من منزلة إلى منزلة ، ليتجاوز قدره ... إستغنى عن ربه أو بماله وثروته))[١٢]، فيما ذهب الشيخ الطبرسي إلى أنه((يعدو طوره وتجاوز حدّه على ربّه ، ورأى نفسه مستغنياً عن ربه بعشيرته وأمواله))[١٣] ، وفسّر صاحب الدر المنثور الطغيان ولم يُشر إلى الغنى فقال : ((فأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان))[١٤]، وراى آخر ((وجد له الغنى ، متى إستغنى عن شيءٍ عمي عن مواضع إنتقاده ، فتغيرت أحواله معه وتجاوز فيه ما ينبغي له الوقوف عنده))[١٥] ، في حين أشار سيد قطب عند تفسيره للفظتين إلى نسيان النشاة والغنى المبطر للإنسان[١٦] .

وعُدَّ الطغيان بأنه ((تجاوز الحد ويستعلي ويظلم حين يملك ... وإن الذين يملكون العلم يحاولون أن يخضعوا العالم كله بسيطرتهم ... استغنى بالمال والثروة اكثر من غيره))[١٧]، وعدّ كلٌّ من العلامة الطباطبائي والشيخ ناصر مكارم الشيرازي المعنى ((يكفر بنعمة ربه ولايشكره ... يعتقد نفسه مستغنياً عن ربه المنعم عليه))[١٨] .

وهكذا نجد السياق قد وظّفَ المفردتين وأعطى لهما معنى محدداً ، لايخرج عن المادة ومالها من تأثيرٍ كبيرٍ على النفس الإنسانية ، والتي من صفاتها التعاطي مع المادة فيسبب الأخير الطغيان والخروج عن زي العبودية والطاعة لله ، إلا ما رحم الله جلّ شأنه .

٢ – تأمل الشيخ اليعقوبي لفظة (البصيرة) الواردة في قوله تعالى : {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[١٩]، وأوضح أن سياق الآيات يفسّر اللفظة ، على حجة بينة وواضحة من الله[٢٠] ، ويدل سياق الآية عند الشيخ على أن المراد بأصحاب البصيرة هم أهل البيت (عليهم السلام)، وقال: ((وإضافة (ومن تبعني) إليه (صلى الله عليه وآله) تشريف لهم بإلحاق دعوتهم بدعوته المباركة ، وأعلى مراتب البصيرة التامة عند المعصومين (عليهم السلام) لذا فإنهم القدر المتقين من قوله (ومن تبعني)))[٢١]، فسياق الآية الشريفة حدد أصحاب البصيرة بأهل البيت (عليهم السلام) بعد أن اعطى الشيخ عدة دلالات[٢٢] للفظة (البصيرة).

وأشار مفسرون لمعنى لفظة (البصيرة) ،فمنهم من قال : ((على هدى أو على حق))[٢٣]، وفُسّرت عند بعضهم ((هذه سنتي ومنهاجي وطريقي أدعو إلى توحيد الله وعدله ودينه على يقين وحجة ومعرفة .. إنه يعني أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)))[٢٤] ، بينما أوضح آخرون أن معناها ((الدعوة إلى الله الواضحة بالحجة والمنطق))[٢٥].

فمن ذُكروا من المفسرين لم يُعملوا السياق المبيّن لمعنى لفظة (البصيرة) ، بل استندوا لقرائن أخرى غير قرينة السياق التي وظفها الشيخ اليعقوبي في بيان دلالة النص وإيحائية اللفظة ، فبيّن الشيخُ أنَّ

مابعد اللفظة له مدخلية في تحديد معناها وتخصيصها بأهل البيت(عليهم السلام) ، وقصد بذلك إضافة المعصومين كتبعية للنبي (صلى الله عليه وآله) .

٣ – لفظة (التهديم)، والتي جاء ذكرها في قوله تعالى : {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }[٢٦] .

أشار الشيخ اليعقوبي لدلالات عدة للفظة التهديم ورجّح تحديد المعنى الأخطر من خلال سياق الآية، فقال: ((إن هدم المساجد لا يقتصر على المعنى المادي أي إزالتها من وجه الأرض إذ قد يكون التخريب معنوياً – وهذا هو الأخطر – وذلك بحرمان الناس من بركاتها وتعطل دورها الذي ذكرته الآية الشريفة))[٢٧]، سياق الآية حدد الهدم المعنوي لا المادي ؛ لأن تعطيل دور المساجد هو بحرمان الناس من بركاتها وإن كانت عامرة نظرياً ، إلى هذا المعنى مال الشيخ اليعقوبي ، في حين ذهب قسم من المفسرين إلى التهديم المادي من خلال((هدم بناء المكان الذي يُصلى فيه))[٢٨]، وأشار العلامة الطباطبائي[٢٩] إلى المعنيين المادي والمعنوي ونسخ الشرائع .

تصرف الشيخ على وفق منطق السياق القرآني ، فالآية حددت معنى الهدم بالتخريب المعنوي بدلالة وجود المساجد قائمة إلا أن دورها في ذكر الله تعالى معطّل ،فلا قيمة حينئذٍ لها بل هي خربة وليست عامرة ؛ لأن عمارتها هو بذكر الله تعالى وأداء دورها بشكلٍ صحيح.

ولم يلتفت ممن ذُكر من المفسرين إلى المعنى الذي ذكره الشيخ اليعقوبي خصوصاً ما لسياق الآية من دورٍ رئيسٍ في تحديد هذا المعنى .

٤ – بيان وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،هذا المعنى ورد في قوله تعالى:{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٣٠]، ورأى الشيخ أن السياق له الحاكمية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،((أقول: دلّت الآية الشريفة على الوجوب الذي تفيده هيأة: [وَلْتَكُن]، وأكّده بجعل امتثال هذه الوظيفة سبيل الفلاح، إذ إن ذيل الآية ظاهر في الحصر، مضافاً إلى وقوعها في سياق الأمر بالوحدة والاعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفرّق، فقبلها قوله تعالى:{ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}[٣١]وبعدها:{ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }[٣٢] فكأنَّ وضع الآية في السياق لإلفات نظر الأمة إلى ما تتحقق به وحدتهم وعزّتهم وقوة بنيانهم من خلال الالتزام بأداء هذه الفريضة العظيمة))[٣٣]، فقد تبيّن أن السياق وظف بصورة عامة ودلّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد ناقش الشيخ عدة آراء لبعض المفسرين وردت في هذا المجال[٣٤] ،أجمع قسم من المفسرين ممن تناول الآية الشريفة بأن المعنى هو في الآية دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولابد من جماعة مختصة بهذا الشأن[٣٥] ، فيما أشار السيد الطباطبائي إلى أن ((الكلام مبني على ما في الآية السابقة))[٣٦]،أشارالسيد لسياق الآية التي سبقتها فقط ، وأورد أن الامر كفائي وليس عيني وقد ناقشه الشيخ وردّ عليه[٣٧]،ورأى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أن((الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر أمران عامّان لا خاصان))[٣٨]، وأورد سياق الآيات المبيّن للمعنى .

ثانياً : سياق الآيات ومنه :

لسياق الآيات دورٌ كبيرٌ في تحديد معاني الآية وتخصيص الأحكام ، فقد تناول الشيخ على وفق هذا المبدأ: ١ – لفظة (الوسيلة) والتي وردت في قوله تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[٣٩]، وفسر اللفظة بأهل البيت(عليهم السلام) وقال :((وقد أمر الله تبارك وتعالى باتخاذ هذه الوسيلة لنيل رضاه ... وهي ولاية أهل البيت (عليهم السلام) ومودتهم .. ويمكن استفادة هذا المعنى من القرآن الكريم بالجمع بين الآيتين {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً }[٤٠]، وقوله تعالى :{ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ }[٤١]، فالسبيل هي مودة أهل البيت (عليهم السلام) وقد أمرت آية سورة المائدة باتخاذه وسيلة))[٤٢] ، فالوسيلة هم أهل البيت (عليهم السلام)، وهم القربى ، وهم السبيل إلى الله تعالى .

ولم يختلف من وقف عند تفسير لفظة (الوسيلة) من المفسرين الذين تناولهم البحث على أنَّ المعنى المراد منها هو ، ((التقريب بكل ما يوصل إلى الله بالطاعات))[٤٣]، وإن تقاربت آراء المفسرين حول معنى المفردة بكل ما يوصل لله تعالى ، إلا أن الشيخ اليعقوبي أوضح أن لسياق الآيات الدور الأبرز في بيان معنى الوسيلة واختصاصها بأهل البيت (عليهم السلام).

٢ – لفظة (الوالدين) التي وردت في سورة الإسراء في قوله تعالى {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً }[٤٤]، فقد ذكر الشيخ اليعقوبي دلالات عدّة للفظة منها الجنة والناروالأبوين المسببين للوجود والنبي والإمام[٤٥](عليهم صلوات الله وسلامه)،ثمَّ أوضح الشيخ أن للفظة معنى يحدده سياق الآيات التي تناولتها،فقال:((لنقرأ الآيات برؤية جديدة : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}[٤٦]{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ }[٤٧]{أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }[٤٨]،وتقدّم أن حقهما أعظم من حق الوالدين الذي عرفنا عظمته))[٤٩].

فقد أورد الشيخ عدة آيات قرأها برؤيةٍ جديدةٍ ،بعد ان اثبت أن المراد من الوالدين هما سبب الوجود ، ولابد من الإحسان إليهما والبر لهما، وخصّهما بالرسول وأميرالمؤمنين(عليهم الصلاة والسلام)، فالسياق عنده حاكم على هذه المفردة بالمعنى المعنوي لا المادي ، في حين لم يورد من وقف على الآية محل البحث من مفسرين كثيرين غير المعنى المادي[٥٠] ولم يذكر سياق الآيات المبيّن للمعنى .

والمتأمل للآيات التي ذكرها الشيخ يجد أنَّ هناك علاقةً وطيدةً في سياقها تلزم أنَّ المعنى المراد هو المعصوم لا الوالد الطبيعي ، وهذا يتضح جلياً في إقتران العبادة لله وشكره من جهة وبر الوالدين مع الشكر لهما من جهةٍ أخرى ، وإن نال الوالدان الطبيعيان نصيباً كبيراً من العناية والتقدير بحسب ظاهر القرآن الكريم والروايات إلا أن السياق العام للآيات يمتدُّ إلى المعنى الأوسع وهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام).

فيما لم يشر الشيخ إلى مجموعة من الآيات التي تناولت لفظة (الوالدين) ، والتي دلَّ سياقها على أنَّ

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

المقصود هو الأب المادي لا المعنوي ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً }[٥١]، وقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً }[٥٢]، وقوله تعالى:{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[٥٣]،فقد جاء في تفسير لفظة الوالدين التي وردت في ما سبق من الآيات أنها تعني المعنى المادي لا المعنوي[٥٤].

٣- لفظة(النعيم)التي وردت في سورة التكاثر في قوله تعالى:{ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }[٥٥]، وفسّرها من خلال بعض الآيات التي تحدد معناها بعد أن أعطى وجوهاً عدة لها ، فمرة أشار إلى أنَّ النِّعمَ لاتُعدُّ على وفق ماجاء في قوله تعالى :{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }[٥٦]، وأخرى حدد النعيم بأنه((الإيمان بالله تعالى ورسوله وما جاء به ...ونعمة الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من بنيه (صلوات الله عليهم أجمعين)))[٥٧] ، وعضّد رأيه بالشاهد القرآني مستدلاً بقوله تعالى :{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ }[٥٨]،وأضاف((أن النعمة المقصودة هي الإيمان بالله تعالى وبرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) ، وقد جاءت الآية محل البحث في ختام هذا السياق من الآيات المباركة))[٥٩]، فلفظة النعيم حُددت من خلال سياق الآيات واتضح المعنى بأنه الإيمان بالله جلّ ذكره وبرسوله الكريم وما جاء به (صلى الله عليه وآله) ومن ثم ولاية أهل البيت (عليهم السلام) .

أشار مفسرون لدلالات عدة للفظة النعيم منها معنوي وآخر مادي ، فمنهم من قال بالمعنوي: ((ما أنعم الله عليكم بمحمد (صلى الله عليه وآله)))[٦٠]، ومنهم من قال بالنعم المادية وعدّ منها ، الصحة والعافية والاكل والشرب .. والظل البارد والرطب[٦١].

وهناك من رأى غير ذلك[٦٢].

يلحظ أن المفسرين قد تناولوا اللفظة وبينوا معناها الذي أورده الشيخ إلا انهم لم يُعملوا السياق في الآية ، خصوصاً سياق الآيات التي دلت على ولاية أهل البيت (عليهم السلام)، إلا أن الشيخ اليعقوبي لم يتناول في بحثه لفظة (النعمة) ماجاء في كتاب الله المجيد من آيات أُخريات وردت فيها اللفظة ، وإن لم يكن سياقها مفسّراً لها على وفق ما ذهب إليه ، فقد وردت اللفظة في عدة آيات ومنها :{سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[٦٣]، فقد فُسِّرت ب((صرف أدلة الله على وجوهها بالتأويل الفاسد))[٦٤]، وما جاء في سورة آل عمران :{يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}[٦٥] و {فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ }[٦٦]، فقد فسِّرت الأولى ((ما

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

أستحقوه بطاعتهم))[٦٧]، والثانية ((بعافية من السوء))[٦٨] ، فضلاً عن بقية الآيات التي وردت في عدة مواطن[٦٩] .

٤ – لفظة (معقبات) والتي جاء ذكرها في قوله تعالى:{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ }[٧٠] فقد ذكر الشيخ وجوهاً عدة لها، ثم ذكر((ويمكن أن يكون معناها أن الملائكة تتعقب الإنسان وتحفظ عليه كل شيء ... فيكون الضمير في (له) يرجع للإنسان ويكون قوله تعالى (من أمر الله) متعلقاً بالمعقبات وليس ب(يحفظونه) بل تكون كلمة (يحفظونه) كالبيان التوضيحي وإلا فإن كلمة معقبات كافية للدلالة على هذا المعنى ، وهذا المعنى لعله أنسب بسياق الآيات السابقة ويوحد مرجع الضمائر{ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ، سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ، لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ }[٧١]، وقد ورد هذا المعنى في آيات أخرى كقوله تعالى:{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَاماً كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}[٧٢] وقال تعالى :{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ }[٧٣] وعملها في طول قوله تعالى :{ وربُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ }[٧٤] لأن الملائكة موصوفون بأنهم {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ }[٧٥]))[٧٦] .

فالمعقبات على وفق السياق الذي حددته الآيات هم الملائكة ، وهذا ما رآه الشيخ وأثبته بدليل الآيات ، وقد تناول مفسرون اللفظة وبينوا أن المعنى هو ((حراس الأمراء يتعاقبون الحرس ، أو ما يتعاقب من أوامر الله ، أو ملائكة النهار أعقبتها ملائكة الليل))[٧٧] في حين رأى صاحب الكاشف أن المعقبات هي ((حواس الإنسان وغرائزه التي لها تأثير في صيانته وحفظ كيانه))[٧٨]، فقد تناول مفسرون المعنى الذي ذهب إليه الشيخ وعلى الرغم من سبقهم له في الإشارة إليه فإنهم لم يوردوا ما أورده الشيخ من الإشارة إلى دور السياق ودقته في حصر المعنى بما رآه .

٥ – عبارة (سوء الحساب) تناولها الشيخ وفسّرها على وفق سياق الآيات ، وبدوره السياق حدد المعنى وضيّقه، بعد أن ذكر لها دلالات عدة [٧٩]، فقد وردت العبارة في قوله تعالى :{لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ }[٨٠] وبين الشيخ ((لكن هذا المعنى لسوء الحساب قد لا يتلاءم مع سياق الآية التي نحن بصددها لأنها تصف قوماً على مستوىً عالٍ من الإيمان ، قال تعالى:{إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ،الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ }[٨١] فما المراد بسوء الحساب الذي يخافه هؤلاء وهم بهذه الدرجة من الإيمان ... أقول: إن سوء الحساب الذي يخافونه هو التدقيق في التعامل بمقتضى العدالة والمقابلة بالمثل))[٨٢] فالسياق يوضح أن سوء الحساب هنا هو الدقة فيه والمعاملة بالمثل ، والشيخ ذهب إلى هذا المعنى إنطلاقاً من توظيفه لبعض الآيات والروايات التي ذكرها في بحثه حول هذه الآية[٨٣] وقد تناول مفسرون العبارة وذهب قسم منهم إلى ، ترك الإيمان وعدم صلته

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

بالعمل[٨٤]، ورأى قسم منهم أن المعنى هو ((المداقة في الحساب ، وشدته))[٨٥] مع أن الشيخ قد ذكر معنى ورد عند من سبقه من المفسرين غير أن دليله أقوى من خلال سياق الآيات التي لم يرد ذكرها عند من ذُكروا من المفسرين .

ثالثاً : سياق الآية والآيات التي تعضدها ومنه :

١- وقد يفهم معنى اللفظة من سياق الآية او الآيات والتي تعاضدها ، ومن هذه الألفاظ :-لفظة(الصادقين)التي وردت في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ }[٨٦] ، فقد أعطى الشيخ للفظة دلالات عدة ، لكنه اعتمد دلالة واحدة حددها السياق قال:((وتشهد نفس الآية على أن المراد بالصادقين المعصومون (عليهم السلام) بدلالة أكثر من قرينة : لأنها أمرت بالكون معهم مطلقاً ولا يتعلق مثل هذا الأمر إلا بالمعصوم ، لأن غير المعصوم معرّض للخطأ .... إنَّ الآية أمرت أولاً بالتقوى ثم بالكون مع الصادقين ، فلو كان المراد بالصادقين ما هو اوسع من المعصومين لكان الأمر بالكون من الصادقين وليس معهم ... وقد أذعن جملة من أعلام السنة لهذه الحقيقة))[٨٧].

ومنطلقُ الشيخ في تحديد معنى الصادقين بأهل البيت (عليهم السلام) هو سياق الآية مرة وسياق الآيات أخرى ، لأن في الآية إطلاقاً للكون مع الصادقين ويستلزم هذا الكون ألا يكون الصادق مخطئاً أبداً بل متصلاً بالله تعالى على الدوام ، فضلاً عن الكون مع لا مِن وهذا يعني أن هناك أناساً وُصفوا بالكاملين المتقين فلابد من الكون معهم لا منهم .

وأشار مفسرون عند تناولهم لهذه اللفظة إلى أن المقصود من الصادقين هم ((أبو بكر وعمر ... مع من صدق في قوله ونيته وعمله وسره وعلانيته))[٨٨]، فيما رأى صاحب مجمع البيان ((على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله))[٨٩]، وأوضح السيوطي أن الصادقين هم ((محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه ... علي بن أبي طالب .. أبو بكر وعمر))[٩٠]، بينما أرجع قسم آخر من المفسرين المعنى إلى غير ما أُشير إليه[٩١]، وإن ذكر قسم من المفسرين المقصود من الصادقين هم أهل البيت (عليهم السلام) إلا أنهم لم يوردوا الأدلة أو سياق الآية المخصص للدلالة وانحصارها بمعنى معيّن .

يُلحظُ أن الشيخ اليعقوبي قد دقق وركز على دور السياق ودقته في بيان أن المقصود من (الصادقين) هم أهل البيت (عليهم السلام) من خلال ما ذهب إليه من أدلة ، فضلاً عن ذكره لبعض الآيات التي ذكرت لفظة (الصادقين) في مواطن عدة [٩٢] ومنها ،قوله تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}[٩٣]،و {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }[٩٤]، و{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}[٩٥]، و {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }[٩٦].

٢ – من بين تلك الألفاظ التي تناول سياق الآية بيان معناها وحددها لفظة (الفقه) والتي وردت في سورة التوبة في قوله تعالى :{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }[٩٧]، أشار الشيخ إلى أن سياق الآية والذي يبيّن معنى الفقه بأنه المعرفة بالله تبارك وتعالى ،وقال :((ونحن نعلم أن الحذر والتقوى لا ينشآن من المعرفة بالأحكام الشرعية بل للحذر من مناشئه الروحية والنفسية والعقلية ، وبعد حصول المعرفة والتقوى في القلب يندفع إلى تعلم الأحكام الشرعية وتطبيقها ... ومن الشواهد على أن معنى الفقه هو المعرفة بالله تعالى جعل محله القلب في الآيات الشريفة، وهو محل المعرفة الحقيقية بالله تعالى بينما الأحكام الشرعية محلها العقل {رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ }[٩٨]، وقال تعالى{ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا}[٩٩] لذا جعلت الآية هذا الفقه أي المعرفة الراسخة بالله والمبدأ والمعاد سبباً لمضاعفة القوة عشرة أضعاف قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ}[١٠٠]))[١٠١].

لم يقف الشيخ عند سياق الآية فقط ، بل أوضح أن معنى الفقه هو المعرفة الراسخة بالله تعالى ، من خلال سياق الآيات والتي بيّنت المعنى بشكلٍ جليٍ ودقيق وفرّقَ بينه وبين المعنى الخاص بتعلم الأحكام الشرعية .

وقد أشار قسم من المفسرين إلى أن المعنى المقصود من لفظة (الفقه) هو((التفقه في أحكام الدين ومعالم الشرع ... أوفهم جميع المعارف الدينية من أصول وفروع))[١٠٢]، فالفقه لم تخرج دلالته عن المعنى المألوف لدى من تناوله من مفسري هذا المبحث ، والمختص بالأحكام الشرعية ، وتعلم فروع الدين وأصوله ، بينما أوضح الشيخ اليعقوبي أن المعنى الأعمق للفقه هو الرسوخ بالمعرفة الحقيقية لله تعالى ، وعضّد رأيه بسياق الآية نفسها ومن ثَمَّ دور سياق الآيات في بيان هذا المعنى .

ولم يشر الشيخ إلى المواطن الأخرى التي وردت فيها لفظة (الفقه) في القرآن الكريم ، فقد بلغ عددها ما يقارب السبعة عشر موطناً غير ما أوره الشيخ ، منها قوله تعالى : {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ } و {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ } و {وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ }[١٠٣]،فقد فُسّر الفقه هنا بالفهم[١٠٤]، فضلاً عن مواطن الفقه في آيات أُخر[١٠٥].

رابعاً : سياق السورة :-

وقد يكون لسياق السورة دور في بيان المعنى ، من ذلك :--

١- لفظة (التبليغ) والتي وردت في سورة المائدة في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ}[١٠٦]،فقد بيّن أن لسياق السورة دوراً كبيراً في إيضاح المعنى، وقال : ((فليس غريباً أن تُدرج هذه الآية المباركة وآية الولاية التي سبقتها {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[١٠٧]، في سورة المائدة التي يستشف المتأمل فيها أن غرضها تأسيس المجتمع المسلم ، وبيان مميزاته الرئيسة ومقوماته وأسس كيانه ، وعرض نقاط الفرق بين المجتمع الذي يقوم على أساس الإسلام والمجتمع الذي ليس كذلك كائناً ما كان وإن سمّى نفسه مسلماً ... فقد تكررت كثيراً آيات ولاية المؤمنين والبراءة من الكافرين ، وفي الشريعة التي تنظم الحياة {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ، وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، هُمُ الظَّالِمُونَ ، هُمُ الْفَاسِقُونَ}[١٠٨]، وتمامها وعقد نظامها آية التبليغ وآية الولاية ... ثم جعل يوم الحسم هذا أعظم عيد في الإسلام ، ففيه كمُل الدين وتمت النعمة بعقد البيعة والولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام) وأمتن الله تبارك وتعالى على عباده فقال عز من قائل : { الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً }[١٠٩]))[١١٠] .

فقد وظّفَ الشيخُ سياق السورة كدليلٍ على أن المراد من التبليغ هو الإعلان عن تولية أمير المؤمنين (عليه السلام) وتنصيبه، ولم يكتفِ بهذا القدر بل أورد سياق الآيات المبينة للمعنى والموضحة له .

فُسّرت اللفظة عند قسم من المفسرين بأنها تبليغ الكتاب ، أو الرسالة[١١١]، فيما أشار الشيخ الطبرسي إلى أن المراد هو ((أوصل إليهم رسالة الله ، ومنها تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام)))[١١٢]، فيما رأى السيد الطباطبائي والشيخ الشيرازي أن الأمر مختص بالتبليغ بالولاية[١١٣] .

إنَّ دائرة الاستدلال أوسع عند الشيخ اليعقوبي ، فلم يقف عند سياق آية أو سياق آيات بل عمِد إلى بيان أمرٍ مهمٍ وذي صلةٍ بأمور العباد والبلاد ، واستدل من سياق السورة ومدلولها العام في بيان ذلك، وقد أكد كلُّ ما أورده على أن التبليغ مختصٌ بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والذي هو كمال الدين وتمام النعمة .

٢ – فسّر الشيخ اليعقوبي ومن خلال سياق السورة العام ، فسّر آيةً وردت في سورة الأنعام ، ووضع الشيخ عنواناً أسماه (محورية التوحيد)، قال تعالى في سورة الأنعام : { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}[١١٤]، وقال الشيخ : ((سورة الأنعام: من السور المكية وهي سورة جليلة غنية بالمعارف الإلهية الموصلة إلى الحقيقة التي خلقنا من أجلها {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[١١٥] ، فتتحدث السورة عن محورية التوحيد وتذكر الأدلة عليه وتحتج على المشركين وتبطل عقائدهم وتشرح حقائق المبدأ والمعاد))[١١٦] وأضاف ((وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا) تأكيد بعد تأكيد باللام (وقد) واستعمال الفعل الماضي لبيان حقيقة يفترض أنها مستقبلية إلا أن الحديث عنها بالماضي لتأكيد حصولها وكأنها أمر واقع مفروغ منه (جِئْتُمُونَا) أي عدتم إلينا بعد أن أخذتم فرصتكم في العمل والحياة بحرية في الدنيا وكلنا عائدون الى الله تعالى... (فُرَادَى) أي وحداناً مجردين عن كل شيء مما كان لكم في الدنيا فلم تصحبوا معكم القوة البدنية ولا المال ولا الأولاد ولا الشهادات ولا العناوين ولا

المناصب ولا الجند والأعوان والسلاح وكل أسباب القوة مما كنتم تتباهون وتتبجحون به في الدنيا فلم يبق منها شيء يصحبكم إلى ما بعد الموت... (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) كما كنتم فرادى مجردين من كل شيء حينما خلقناكم في بطون إمهاتكم مع فرق انكم حينما خُلقتم كان لكم أبوان يتولان رعايتكما أما في الآخرة فتواجهون مصيركم وحياتكم بمفردكم...))[١١٧]الشيخ أعمل سياق السورة وطبقه على الآية مفسراً إياها على وفق محورية التوحيد وذكر المبدأ والمعاد .

وتناول مفسرون السورة وبينوا أنَّ السورة واقعة في سياق بيان معنى((التوحيد الحاوي لجميع الكمالات من الإيجاد والإعدام والقدرة))[١١٨]، وقد فسّر الآية مفسرون[١١٩] وتدبروا معناها ولم يخرج الشيخ اليعقوبي عنهم إلا قليلاً من خلال ذكر فضائل للسورة ومحورية هذه الفضائل في بيان معنى الآية محل البحث ، وقد اعتمد على روايات في هذا المجال بياناً لفضل السورة ، فضلاً عن تطبيقه للدلالة العرفية وحمل المعنى على ضرورة إتباع القيادة الحقّة الموصلة لله تبارك وتعالى[١٢٠].

على وفق ما تقدّم يُلحظ على منهجية الشيخ اليعقوبي أنه أعمل السياق اللغوي الداخلي وبقوة ،ووظّفه في بيان معاني النصوص القرآنية ، وكشف عن المراد الخاص للآية أو السورة ، وبيّن أحكام إسلامية مهمة من خلال السياق ، فما قبل وما بعد الكلمة يحدد معناها ويبين مغزاها ومن خلال التعمق في البحث تحصّل أن الشيخ من المجددين لا المقلدين ، فهو ذهب إلى آراءٍ جديدة لم يقف عندها من سبقه من المفسرين مرّة ، وأخرى تناول بعض الآراء التي تناولها من قبله من المفسرين إلا أنه أكدها بأدلّةٍ أقوى ممن سبقه .

الخـــــــــــــــاتمة

البحث الموسوم ب (السياق اللغوي- الداخلي- في تفسير من نور القرآن للشيخ محمد اليعقوبي) بيّن معنى السياق اللغوي ، ووقف عند دلالته فيما بين القدماء والمحدثين ، فضلاً عن بيان اهميته وأثره في كشف دلالة النص القرآني ، وأوضّح طرائق إفادة الشيخ اليعقوبي منه وتطبيقاته العملية على النصوص الواردة في كتاب الله تعالى، بعد هذا توصل البحث لنتائج منها:

١- الشيخ اليعقوبي لم يقف عند المعنى الاصطلاحي للسياق اللغوي ، بل أشار للتطبيقات العملية فقط .

٢- عمد الشيخ إلى توظيف السياق عملياً في الكشف عن المعاني للآية أو الآيات أو السورة القرآنية ، لما للسياق من كاشفية للمعنى يختلف عمّا سبقه من قرائن تناولت بيان المعنى نفسه .

٣- وظّف الشيخ السياق اللغوي في إيضاح بعض الاحكام الشرعية المُختلف فيها فيما بين المفسرين ، وجعل من السياق حاكماً على وجوب بعض الاحكام بعد ان عدّها غيره مستحبة .

٤- للسياق الدور الأكبر في الكشف عن أهمية بعض القضايا العقائدية المهمة ومنها التوحيد والجهاد والمعارف القرآنية الكبرى .

٥ – توسّع الشيخ اليعقوبي في تناوله للسياق اللغوي ، من خلال إيراده لآراء من سبقه من المفسرين وردّه عليهم بإضافاتٍ لم يقفوا عندها .

٦ – رجّح الشيخ آراء عدّة ، ووجّه بعض الآيات بوجوهٍ عدّة على الرغم من إشارته للمعنى المركزي

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

للآية التي تناولها ، فهو لم يغفل ما أحاط بالنص القرآني من قرائن أخرى .

٧ – وقف الشيخ عند سياق السورة وبيّن بأن للسورة معنى لا يتضح إلا من خلال الكشف عن سياقها العام .

٨ – لسياق الآيات دور فاعل في بيان المعنى ، وهذا ما عمد إليه الشيخ في تفسيره .

٩ – لم يؤمن الشيخ بتراتبية بعض الآيات وأشار إلى أن للسياق الدور الأبرز في توجيه المعنى والكشف عنه لا لترتيب الآية أو الآيات .

١٠– انماز الشيخ عن غيره من المفسرين بقراءته الجديدة لبعض الآيات ولتعدد طروحاته أزاء كل آية ، وهذا ينسجم مع شمولية القرآن الكريم وإعجازه، وصلاحيته لأي زمان جاء فيه .

الهـــــــــوامش

*) هو الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر، أحد مراجع الدين في النجف الأشرف من مواليد عام ١٣٨٠ هجرية الموافق أيلول/ ١٩٦٠ .

١) الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي ،ص ٥١-٥٢ .

٢) من قضايا اللغة : د مصطفى النحاس ، ٨٣ .

٣) مناهج البحث في اللغة : د تمام حسان ، ١٩٩-٢٠٠ .

٤) السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي الشريف : ياسر أحمد الشمالي ، ص ١٩٥ .

٥) السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير (إبن عطية) رسالة ماجستير ، صباح هزلة ، ص١٦ .

٦) السياق القرآني والدلالة المعجمية : د ماجدة صلاح حسن ، ص٢ .

٧) المصدر نفسه : ص٣ .

٨) تم اللقاء بمكتب الشيخ اليعقوبي في النجف الأشرف بتاريخ ، ٩ / ٢/ ٢٠١٩ .

٩) سورة العلق : آية ٦ – ٧ .

١٠) تفسير من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ١ / ٦٥ .

١١) المصدر نفسه : ٦٤ .

١٢) ينظر : تفسير النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ٣٠٦/٦ .

١٣) مجمع البيان : ٣٠٨/١٠ .

١٤) السيوطي : ٨ / ٥٦٤.

١٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ٢٢/ ١٦٢.

١٦) ينظر ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٣٠ / ٣٩٤٢ .

١٧) الكاشف : محمد جواد مغنية ، ٧/ ٥٨٨ .

١٨) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ٣٧٢ ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢٠ / ٣٢٧ .

١٩) سورة : يوسف ، آية ١٠٨ .

٢٠) ينظر : تفسير من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٦/٢ ، وأورد الشواهد القرآنية المعضّدة لرأيه .

٢١) المصدر نفسه : ص ٦-٧ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

٢٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢ / ١٠ .
٢٣) النكت والعيون: للماوردي ، ٧٩/٣ .
٢٤) مجمع البيان : للطبرسي ، ٣٥٨/٥ .
٢٥) الدر المنثور : للسيوطي ، ٥٩٤/٤ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ٢٤٢/١٠ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ١٣/ ٢٠٣٤ ، الكاشف : جواد مغنية ، ٤/ ٣٦٧ ، الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي ، ٢٧٩/١١ ، الأمثل : الشيخ الشيرازي ، ٧/ ٣١٧ .
٢٦) سورة الحج : آية ٤٠ .
٢٧) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٢ / ٤٨ .
٢٨) النكت والعيون : للماوردي ، ٤ / ٢٩ ، مجمع البيان : للطبرسي ، ٧ / ١١٤ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ٦ /٥٩ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ١٣ / ٥٧ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ١٧ / ٢٤٢٥ ، الكاشف : لجواد مغنية ، ٥/ ٣٣٤ ، الأمثل : للشيرازي ، ١٠ / ٣٥٨ .
٢٩) الميزان في تفسير القرآن : ١٤/ ٣٨٧ .
٣٠) سورة آل عمران : آية ، ١٠٤ .
٣١) آية ، ١٠٣ .
٣٢) آية ، ١٠٥ .
٣٣) تفسير من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٣ / ٢٣٤ .
٣٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٣/ ٢٣٧- ٢٣٨ .
٣٥) ينظر : مجمع البيان ، للطبرسي ،٢/ ٢٨٨، الدر المنثور : للسيوطي ، ٢٨٩/٢ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ٥/ ١٨ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٤٤٤/٤ ، الكاشف : الشيخ مغنية ، ٢/ ١٢٤ .
٣٦) الميزان في تفسير القرآن : ٣ / ٤٢٦ .
٣٧) ينظر : تفسير من نور القرآن ، محمد اليعقوبي ، ٢٤١/٣ .
٣٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢/ ٦٢٨ .
٣٩) سورة المائدة : آية ، ٣٥ .
٤٠) سورة الفرقان : آية ، ٥٧ .
٤١) سورة الشورى : آية ٢٣ .
٤٢) من نور القرآن : محمد اليعقوبي، ٣/ ٢٧٨- ٢٨٨ .
٤٣) مجمع البيان : للطبرسي ، ٢٧٠/٣ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ٧١/٣ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ٦ /١٣١ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٦ /٨٨١ ، الكاشف : جواد مغنية ، ٥٣/٣ ، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن :محمد الأمين الشنقيطي، ص ١٤٢ ، الميزان في تفسير القرآن : للطباطبائي ، ٣٣٥/٥ ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : للشيرازي ، ٦٨٧/٣ .
٤٤) آية : ٢٣ .
٤٥) ينظر : من نور القرآن ، محمد اليعقوبي ، ١ / ٤١-٤٢ .
٤٦) سورة الإسراء : آية ، ٢٣ .
٤٧) سورة العنكبوت : آية ٨ .
٤٨) سورة لقمان : آية ، ١٤ .
٤٩) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٤٦/١ ، وقد أورد الشيخ ما يعضّد رأيه من أدلة على أن المراد هو أهل البيت (عليهم السلام) .

٥٠) ينظر : النكت والعيون : للماوردي، ٢٣٨/٣ ، مجمع البيان : للطبرسي ، ٦ /١٨١ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ٥ /٢٥٨ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ٤٠٠/١١ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٢٢٢١/١٥ ، الكاشف : لجواد مغنية ، ٣٥/٥ ، أضواء البيان : للشنقيطي ، ٤٧ ، الميزان : للطباطبائي ، ١٣ /٧٩ ، الامثل : للشيرازي ، ٨ / ٤٥٠ .

٥١) سورة النساء : آية ، ٣٦ .

٥٢) سورة النساء: آية ، ١٣٥ .

٥٣) سورة الأنعام : آية ، ١٥١ .

٥٤) ينظر ، النكت والعيون : للماوردي ، ١/ ٤٨٥ – ٥٣٥/١ – ٢/ ١٨٥ .

٥٥) آية ، ٨ .

٥٦) النحل ، ١٨ .

٥٧) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ١٦٤/٢ .

٥٨) سورة إبراهيم : آية ، ٢٨ – ٢٩ .

٥٩) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٢/ ١٦٥ .

٦٠) النكت والعيون : للماوردي ، ٦/ ٢٣٢ ، وأقترب صاحب مجمع البيان من هذا الرأي ، وأشار إلى أنَّ النعيم الذي أنعم الله به على عباده هم أهل البيت (عليهم السلام) ينظر : ١٠ /٣٣٣ .

٦١) ينظر : الدر المنثور ، للسيوطي ، ٨ / ٦١٢ ، نظم الدرر: للبقاعي ، ٢٣٢/٢٢ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٣٠ / ٣٩٦٣ ، الكاشف : مغنية ، ٧ / ٦٠٤ .

٦٢) رأى العلامة الطباطائي في الميزان : ((ظاهر السياق المراد بالنعيم مطلقة وهو كل ما يصدق عليه أنه نعمة)) ٢٠ / ٤٠٥ ، وذهب صاحب الأمثل إلى ((نعمة السلامة وراحة البال وله معنى واسع جدا كل المواهب الإلهية المعنوية والإيمان والولاية يسأل عنها أكثر)) ٢٠ / ٤٢٤-٤٢٥ .

٦٣) سورة البقرة : آية ، ٢١١ .

٦٤) مجمع البيان : للطبرسي ، ٥٢/٢ .

٦٥) آية ، ١٧١ .

٦٦) آية ، ١٧٤ .

٦٧) مجمع البيان : للطبرسي ، ٣٥٥/٢ .

٦٨) المصدر نفسه : ٣٥٩/٢

٦٩) {وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }المائدة٧ ، و {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ }المائدة٢٠ ، و {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ }إبراهيم ٦ ، وغيرها كثير .

٧٠) سورة الرعد : آية ، ١١١ .

٧١) السورة نفسها : آية ،٨-١١ .

٧٢) سورة الإنفطار : آية ١٠ -١٢ .

٧٣) سورة الأنعام : آية ، ٦١ .

٧٤) سورة سبأ : آية ، ٢١ .

٧٥) سورة الأنبياء : آية ، ٢٧ .

٧٦) تفسير من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ١ / ٨٩ .

٧٧) النكت والعيون : للماوردي ، ٣ / ٩٨ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ٤ /٦١٢- ٦١٣ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ١٠ / ٢٩١ ، وقال الطبرسي في مجمع البيان : ((ملائكة يتعاقبونه ليل نهار)) ١٥/٦ ، وتبعه سيد قطب في ظلال القرآن : ١٣ / ٢٠٤٩ ، والعلامة الطباطبائي في الميزان ١١ /٣١١ ، رأى ما ذهب إليه الشيخ الطبرسي ، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل : ٧ /٣٥٤ ، أيضاً .

٧٨) الشيخ محمد جواد مغنية : ٤ / ٣٨٥ .

٧٩) ينظر : تفسير من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٢ /١١٠ .

٨٠) سورة الرعد : آية ، ٢١ .

٨١) السورة نفسها : آية ، ١٩- ٢١ .

٨٢) تفسير من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٢/ ١١١- ١١٢ ، وأورد الشيخ مضافاً لما ذكره من آيات ، عدة روايات تؤكد ما ذهب إليه .

٨٣) ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٣ .
٨٤) النكت والعيون : للماوردي ، ٣/ ١٠٨ .
٨٥) مجمع البيان : للطبرسي ، ٢٦/٤ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ٦٣٧/٤ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ١٠ /٣٣٠ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ١٣ / ٢٠٥٧ ، الكاشف : محمد جواد مغنية ، ٣٩٨/٤ ، الميزان : العلامة الطباطبائي ، ٣٤٥/١١ ، الامثل : الشيخ الشيرازي ، ٧ / ٣٨٣ .
٨٦) سورة : التوبة ، آية ١١٩ .
٨٧) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٢ / ٦٨ .
٨٨) النكت والعيون : للماوردي ، ٢/ ٤١٤ .
٨٩) للطبرسي : ٥ / ١٠٧ .
٩٠) الدر المثور : ٤ / ٣١٦ .
٩١) ينظر : نظم الدرر : للبقاعي ، ٤١/٩ ، في ظلال القرن : سيد قطب ، ١١/ ١٧٣٣ ، الكاشف : لجواد مغنية ، ١١٥/٤ ، الميزان في تفسير القرآن : للطباطبائي ، ٩ / ٤١٧ ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ الشيرازي ، ٦/ ٢٥٥ .
٩٢) ينظر ، من نور القرآن : ٢ / ٦٨-٦٩ .
٩٣) سورة : الحجرات ، ١٥.
٩٤) سورة : الحشر ، آية ، ٨ .
٩٥) سورة : الأحزاب ، آية ٢٣ .
٩٦) سوة : البقرة ، آية ، ١٧٧ .
٩٧) آية : ١٢٢ .
٩٨) سورة التوبة : آية ، ٨٧ .
٩٩) سورة الأعراف : آية ، ١٧٩ .
١٠٠) سورة الأنفال : آية ، ٦٥ .
١٠١) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٣/ ٨٨-٨٩ .
١٠٢) النكت والعيون : للماوردي ، ٤١٥/٢ ، مجمع البيان : للطبرسي ، ٥ /١١٠ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ٣٢٣/٤ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ٩ /٤٨ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ١١/ ١٧٣٤ ، الكاشف : لجواد مغنية ، ١١٨/٤ ، الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي ، ٩ /٤١٩ ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ الشيرازي ، ٦ /٢٦٧ .
١٠٣) سورة : الأنعام ، ٢٥- ٦٥ - ٩٨ .
١٠٤) ينظر ، النكت والعيون ، للماوردي ، ٢/ ١٠٣ .
١٠٥) وردت عدة آيات تناولت هذه لفظة (الفقه) منها {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً }النساء٧٨ ، و {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ }التوبة٨١ ،و {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }التوبة١٢٢، و {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون }التوبة١٢٧ ، {قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ }هود٩١ ، و {تُسَبِّحُ لَهُ

السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً }الإسراء٤٤، إلى غيرها من الآيات .

١٠٦) آية : ٦٧ .

١٠٧) آية : ٥٥ .

١٠٨) سورة المائدة : آية ، ٤٤- ٤٥ ــ ٤٧ ــ ٥٠ .

١٠٩) سورة المائدة : آية ، ٣ .

١١٠) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٣ / ١٤٥- ١٤٦ .

١١١) النكت والعيون : للماوردي ، ٢/ ٥٣ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ١١٧/٣ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ٢٢٩ ، فيما قال سيد قطب : ((مجابهة اهل الكتاب بأنهم ليسوا على شيء)) ٦ / ٩٣٧ .

١١٢) مجمع البيان : ٣ / ٣١٣ ، وأشار الشيخ محمد جواد مغنية لهذا الأمر ، ينظر ، الكاشف : ٣ /٩٦ .

١١٣) ينظر :الميزان في تفسير القرآن : ٥ / ٤٨ ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٤ /٨٤ .

١١٤) سورة الانعام : آية ٩٤ .

١١٥) سورة الذاريات : آية ، ٥٦ .

١١٦) من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ١ / ٣٩٣ .

١١٧) : من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ١ / ٣٩٤- ٣٩٥ .

١١٨) نظم الدرر : للبقاعي ، ٧ /١ ، وأشار لهذه المعنى سيد قطب ينظر : في ظلال القرآن ، ٨ / ١١٧٩ ، والسيد الطباطبائي تنبه لغرض السورة ينظر الميزان : ٥/٧ ، ونوه الشيخ الشيرازي في الامثل : ٤ / ٢٠١ . لغرض السورة أيضاً .

١١٩) ينظر ، النكت والعيون : للماوردي ، ١٤٥/٢ ، مجمع البيان : للطبرسي ، ٨٨/٤ ، الدر المنثور : للسيوطي ، ٣/ ٣٢٣ ، نظم الدرر : للبقاعي ، ٧ /٢٩٢ ، في ظلال القرآن : سيد قطب ، ٧/ ١١٤٩ ، الكاشف : الشيخ مغنية ، ٣ /٢٢٩ ، أضواء البيان : للشنقيطي ، ١٧٢ ، الميزان : للطباطبائي ، ٧ / ٢٩٥ ، الأمثل : للشيرازي ، ٤ /٢٠١ .

١٢٠) ينظر ، من نور القرآن : محمد اليعقوبي ، ٣٩٨/١ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتب

١ ــ أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن :محمد الأمين بن محمد المختار الجكيني الشنقيطي، دار الفضيلة ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٦ ، ٢٠٠٥.

الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة امير المؤمنين قم ، ط١ ، ١٤٢١ .

٢- التفسير الكاشف : الشيخ محمد جواد مغنية ، دار الأنوار ، بيروت ، ط ٤ ، ٢٠٠٩ .

٣- الدر المنثور في التفسير المأثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣.

٤ - الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، ١٩٣٨ .

٦- النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ،علق عليه ، السيد بن عبد المقصود بن عبد

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الرحيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ،١٩٩٢.

٧- الميزان في تفسير القران :العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي بيروت ، ط١ ،١٩٩٧

٨ - شكوى القران ، محمد اليعقوبي ، مطبعة كوثر قم المقدسة ،ط١ ،٢٠٠٧.

٩- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط ٣٢ ، ٢٠٠٣.

١٠ - مجمع البيان في تفسيرالقران: ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي دار المرتضى بيروت ، ط١ ٢٠٠٦ .

١١ - مناهج البحث في اللغة : د تمام حسان ، مطبعة الإنجلو المصرية القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٥

١٢ - من قضايا اللغة : د مصطفى النحاس ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط ١، ١٤١٥,١٩٩٥

١٣ - من نور القران : الشيخ محمد اليعقوبي ، دار الصادقين ،النجف الاشرف ، ط٢ ، ٢٠١٧ .

١٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ، (د ط) ١٤٠٤ .

ثالثاً : الرسائل و الأطاريح :

١ - السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير (إبن عطية) رسالة ماجستير ، صباح هزلة ، جمهورية الجزائر ، كلية الآداب واللغات ،٢٠١٥ .

رابعاً : البحوث المنشورة

١ - السياق القرآني والدلالة المعجمية : د ماجدة صلاح حسن ، بحث منشور في المجلة الجامعية العدد التاسع ، ٢٠٠٧ .

٢- السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي الشريف : ياسر أحمد الشمالي ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقرآن الأردنية ، مج ٣٨ ، العدد الأول .